وعلى صفحات هذا الكتاب سنعيش – بحمد الله تعالى ـ بين بعض الأعشاب والنباتات الطبية المعروفة ، تلك الثروة التى لا ننتبه إليها كثيراً .

أتـــرج

وهو جنس مشجر من الفصيلة البرتقالية ، ناعم الأغصان والورق والثمر ، ثمره كالليمون الكبار ، وذهبى اللون ، وذكى الرائحة ، حامض الماء .

يسمى فى اليونانية : (**ناليطيسون**) يعنى : ترياق السموم ..ويسمى عند العرب : «تفاح العجم» ، و«ليمون اليهود» لأنهم يحملونه فى الأعياد .

وقد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال : «**مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة ، طعمها طيب وريحها طيب**» [رواه الشيخان] .

عرف العرب الأترج قديماً ، وتغنى به الشعراء فى شعرهم ، ومن ذلك ما قاله ابن الرومى فى معرض حديثه عن أحد ممدوحيه :

كل الخلال التى فيكم محاسنكـــــم تشابهت منكم الأخلاق واخَـــلْق

كأنكم شجر الأترج طـاب معـــــاً حملاً ، ونوراً ، وطاب العود والورق

وثمرة الأترج مكونة من : قشر ، ولب وحمض وبذر .

أما القشر فقد قال ابن سينا فى القانون : «إذا جُعل فى الثياب منع السوس ، ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء ، ويطيّب النكهة إذا أمسكها فى الفم ، ويحلّل الرياح ، وإذا جعل فى الطعام أعان على الهضم .. وعصارة قشره تنفع من نهش الأفاعى شربا ، وقشره ضماداً ، وحراقة قشره طلاء جيد للبرص» .

وقال ابن القيم ـ رحمه الله – فى الطب النبوى : وأما لحمه – لُبّه – فملطف لحرارة المعدة ، ونافع لأصحاب المرة الصفراء ، وأكل لحمه ينفع من البواسير .

وأما حُمّاضه ، فقابض كاسر للصفراء ، ومسكن للخفقان الحار ، نافع من اليرقان شرباً واكتحالاً ، قاطع للقيء الصفراوى ، ومشهٍ للطعام ، وعاقل للطبيعة ، ونافع من الإسهال الصفراوى ، وعصارة حماضه تسكن غلمة النساء ، ويذهب بالقوباء ، ويستدل على ذلك من فعله بالحبر إذا وقع على الثياب قلعه ، وله قوة تلطف وتبرد ، وتطفئ حرارة الكبد ، وتقوى المعدة ، وتسكن العطش . وأما بذره : فله قوة محللة مجففة ، وقال ابن ماسويه : خاصية حبه : النفع من السموم القاتلة إذا

شرب منه وزن مثقالين مقشراً بماء فاتر ، وإن دق ووضع على موضع اللسعة نفع، وهو ملين للطبيعة ، ومطيب للنكهة .. وأكثر هذا الفعل موجود فى قشره .

وذكر أن بعض الأكاسرة غضب على قوم من الأطباء ، فأمر بحبسهم ، وخيرَّهم أُدْماً لا يزيد لهم عليه ، فاختاروا الأترج ، فقيل لهم : لم اخترتموه على غيره ؟ فقالوا : لأنه فى العاجل ريحان ، ومنظره مفرح ، وقشره طيب الرائحة ، ولحمه فاكهة ، وحمضه أدم ، وحبه ترياق ، وفيه دهن .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : وحقيق بشىء هذه منافعه أن يُشبَّه به خلاصة الوجود ، وهو المؤمن الذى يقرأ القرآن .

وكان بعض السلف يحب النظر إليه لما فى منظره من التفريح .

إذخـــر

ويسمى أيضاً : طيب العرب ، وتين مكة أو حلفاء مكة .. يمضغه الهنود فيحدث تنبيهًا فى الجهاز العصبى ، ويستخرج منه زيت طيار يفيد – خارجيًا – فى علاج الروماتيزم . وقد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال فى مكة : «**لايختلى خلاها**»[1] فقال له العباس رضى الله عنه : إلا الإذخر يا رسول الله ، فإنه لقينهم ولبيوتهم ، فقال : «**إلا الإذخر**» .

قال ابن القيم فى الطب النبوى : (والإذخر يفتح السدد وأفواه العروق ، ويدر البول والطمث ، ويفتت الحصى ، ويحلل الأورام الصلبة فى المعدة والكبد والكليتين شُرباً وضماداً .. وأصله يقوى عمود الأسنان والمعدة ، ويسكن الغثيان ويعقل البطن) .

وقال ابن سينا فى القانون : (ودهنه ينفع من الحكة حتى فى البهائم) .

وعنه قال داود الأنطاكى فى التذكرة : (وأجوده الحديث الأصفر المأخوذ من الحجاز ثم من مصر ، والعراقى ردىء ، وهو يحلل الأورام مطلقا ، ويسكن الأوجاع من الأسنان وغيرها مضمضة وطلاء ، ويقاوم السموم ، ويطرد الهوام ولو فراشاً) .

أرقيطـــون

وهو جنس نبات من الفصيلة المركبة ، ويكثر فى سوريا ولبنان ، وعرف فى الطب العربى القديم ،ووصفه داود الأنطاكى فى تذكرته فقال : «نبات مزغب مربع دون ذراع ، له إكليل إلى الحمرة . يخلف بذراً فى حجم الكمون ، أسود ، وأجوده

(!) لا يختلى خلاها : لا يقطع عشبها . والقين : الحداد ، والمعنى : يحتاج إليه الحداد فى وقود النار .

الحديث الحرّيف ، لايعدله شيء فى أمراض الفم والأسنان وأوجاع الصدر ونفث المعدة وتسكين المفاصل .. ولكنه يضر ، وتصلحه الأدهان ، وبدله الشيح» .

وقد ثبت أن جذور النبات فى سنتها الثانية فما بعد تحتوى على زيت طيار مع مادة (**الإيفولين**) ومواد أخرى دابغة ومعرقة ، ومدرة للبول ، ومنقية للدم .

الاستعمال الطبى :

– يستعمل منقوع الجذور لمدة ٢٤ ساعة فى محلول الصابون فى غسيل الرأس وتقوية الشعر .

– يُحضَّر من النبات مرهم يستعمل فى علاج القروح والدمامل .. ويحضر المرهم بمزج عصير الجذور الغضة بالشحم الحيوانى فوق نار بطيئة ، يشرب مغلى الجذور لتطهير الجسم من السموم المعدنية ، وتنقية الجلد من حب الشباب والدمامل والجروح والقروح المستعصى شفاؤها .. ويعمل بغلى مقدار ملعقة صغيرة من الجذور الجافة والمقطعة إلى أجزاء صغيرة فى فنجان من الماء لمدة بضع دقائق وتصفيته .. ويشرب منه (٢–٣) فناجين فى اليوم لمدة (٤–٦) أسابيع .

آس

وينبت برياً فى سفوح الجبال ، ويزرع فى المناطق ذات المياه الكثيرة ، ويرتفع إلى أكثر من مترين . وله فروع عديدة ملساء عليها غدد لها روائح عطرية ، وأوراقه دائمة الخضرة ، وأزهاره بيض صغيرة ، خالية من الزغب ، وثماره عنبية ذات لون أبيض مائل إلى الصفرة أو الزرقة .

ويسمى ثمر الآس فى بلاد الشام «**الحبلاس أو حب الآس**» وفى مصر وتركيا «**مريسين**» أو «**ريحان الأرض**» .. وقيل إنه كان يسمى فى سوريا «**قف وانظر**» لحسنه وطيب رائحته . وتستعمل الأزهار وعصارة الأوراق والثمار فى العلاج ، عرف القدماء الآس ، وتنبهوا إلى فوائده الطبية .. يقول ابن سينا فى القانون : «يحبس الإسهال والعرق وكل نزف ، وإذا تدلك به فى الحمام قوى البدن ونشف الرطوبات التى تحت الجلد .. وهو ينفع من كل نزف لطوخاً وضماداً ومشروباً .. وليس فى الأشربة ما يعقل وينفع من أوجاع الرئة والسعال غير شرابه .. وطبيخ ثمرته ينفع من سيلان رطوبات الرحم ، وينفع بتضميده البواسير ، وينفع من ورم الخصية ، وطبيخه

ينفع من خروج المقعدة والرحم » .

أما فى الطب الحديث فإنه يستخرج من ورق الآس وثمره عطرى منعش ، والعنصر الفعال فيه يسمى : «**ميرتول** MYRTOL» ، وحمض المطرطير ، وخلاصة قابضة يستفاد منها فى التهاب المثانة . وسيلان المهبل ، والنزلة الصدرية ، وتخفيف نوبات الصرع .

ويستخرج من الأوراق والأزهار ماء مقطر يسمى «**ماء الملائكة**» يستعمل مطهراً للأنف ، هذا ويؤكل الثمر فيفيد فى الأمراض التى سبق ذكرها .

أفسنتين ... دمسيسة

وهو حشيشة يشبة ورقها ورق السعتر ، وفية مرارة وقبض وحرافة .

الاستعمال الطبى :

يستعمل هذا النبات فى الطب للهضم وإدرار البول وطرد الديدان .. وتحتوى الأوراق والأزهار على زيت طيار مع مواد أخرى مرة مدرة للصفراء ومثيرة لغدد الهضم .. وتوصف الدمسيسة فى حالات كثيرة كما يلى :

* تعالج قرحة المعدة والإسهال المصحوب بمغص بعمل كمادات المستحلب الساخنة فوق أعلى البطن ، وهذه الكمادات مفيدة أيضاً فى تسكين آلام المرارة ، وفى اضطرابات الكبد البسيطة .

* يعالج الرمد – وخصوصاً عند الشيوخ – بغسل العين المصابة بالمستحلب ، أو تكحيلها بمرهم الأفسنتين ، ويجهز المستحلب بنسبة ملعقة كبيرة من الأوراق والأزهار لكل فنجان من الماء الساخن لدرجة الغليان ، ويترك لمدة خمس دقائق قبل الاستعمال .

* أما المرهم فإنه يجهز بمزج ٣ جرامات من عصير النبات الغض مع ٣٠ جراما من العسل.

* تعالج قوباء الرأس بتلبيخها بالنبات الغض المهروس يوميا إلى أن يتم الشفاء .

* يشرب المستحلب لمدة طويلة لطرد الديدان المعوية (**اسكارس**) وتليين البطن ، وتنقية الجسم من السموم خاصة السموم الرصاصية والزئبقية التى تستعمل فى معالجة مرض الزهرى ومضاعفاته .. ويقول ابن سينا فى القانون : «وإذا طبخ وحده أو بالأرز وشرب بالعسل قتل الديدان مع إسهال للبطن خفيف » .

* يشرب المستحلب بعد الولادة ليساعد على تنظيف الرحم .. واستعماله فى

بداية الولادة يقوى الطلق ويسهل الوضع .

* هذا ، وشُرب المستحلب بالنسب المذكورة يفيد الجهاز الهضمى ، ويطرد الغازات ، ويقوى الذاكرة ، ويقلل النسيان والشعور بالخجل .

أقراص الملك .. عيش الغراب

وهو من الفطريات .. وبعض أنواع عيش الغراب غير سامة وتستعمل فى الأكل وبعضها شديد السمية ومميتة ، وليس من السهل التمييز بين النوعين .. وهذا الفطر رمية ، أى تعيش على المواد الميتة ، وتحصل على غذائها من المواد المتحللة .

ومن أخطر أنواع هذا الفطر : فطر عيش الغراب الذبابى (**موسكاريا**) ، وتناول هذا النوع يسبب تسمماً واختلالاً عصبيًا ، وقد يضاف إلى اللبن وتستعمل كمبيد قاتل للذباب .

ويمتاز هذا الفطر بالشكل الجميل ذى القلنسوة الحمراء ، عليه ثآليل باهتة ، بيضاء .. وتناول هذا الفطر بكميات قليلة يسبب الصداع والدوار مع الهذيان ، ويعقبه الإصابة بحالة إغماء ، أما الكميات الكبيرة من عيش الغراب الذبابى فتسبب الوفاة .. ويحتوى هذا الفطر على مادة (**الماسكارين**) وهى مركبات رباعية تظهر أعراضها التسممية بعد حوالى (١٥-٣٠) دقيقة من تناولها ، وتبدأ بزيادة إفراز اللعاب مع العرق الغزير وكثرة إفراز القناة الدمعية مع آلام فى البطن والدوار يعقبه إسهال وقلة النبض ، ثم تضيق حدقة العين مع صعوبة فى التنفس ، وقد تحدث الوفاة نتيجة لهبوط القلب وضيق التنفس . ويمكن علاج هذه الحالة من التسمم بعمل غسيل للمعدة وأخذ (**أتروبين**) كمادة مضادة لفعل (**الماسكارين**) ..

ومن الأنواع غير السمية : عيش غراب الحقل ، وعيش غراب الحصان .

إكليل الملك .. حندقوق

ومنه أنواع تنبت برية فى الحقول وتُعدُّ من الأعلاف . يبلغ ارتفاع العشبة نحو متر، ساقها جوفاء متفرعة ، وأوراقها مثلثة العدد ، بيضاوية الشكل ، وأزهارها عنقودية صفراء اللون .

عرف الحندقوق فى الطب القديم ، وأطال ابن سينا فى ذكر فوائده فى كتابه القانون فى الطب ، ومنها :

إنه ينفع من أورام المقعدة ضماداً ، وماء طبيخ قضبانه وورقه إذا شرب يدر البول

ويدر الطمث ، ويخرج الأجنة ، ويستحم بماء طبيخه ، ويسكن الحكة العارضة فى الخصيتين .

* ويحتوى نبات الحندقوق فى فترة التزهير على مادة (**الكومارين**) التى تسكن الآلام وتطرى الأورام ..

الاستعمال الطبى :

يوصف الحندقوق فى علاج بعض الأمراض منها ، وكما ذكر الدكتور أمين رويحة :

* تعالج الأورام الصلبة – غير الخبيثة – كعقد الحليب فى الثدى وغيرها بمرهم العشبة الغضة ، وتغلى ببطء وفوق نار هادئة بضعفى مثيلها من الشحم إلى أن يتم تبخر الماء منها ، ثم يصفى بعصرها بقطعة من النسيج الكتانى .. ويستعمل المرهم أيضا لمعالجة القروح والدمامل والجروح العفنة .

* يُشرب المستحلب لمساعدة العلاج بالمرهم كما أسلفنا ولتسكين أنواع المغص ولمعالجة النزلات الشعبية ويحضر المستحلب بنسبة (٢–٣) جرام لكل فنجان من الماء الساخن لدرجة الغليان ، ويشرب منه فنجانان فى اليوم بجرعات متعددة ، وشرب فنجان واحد منه فى المساء يجلب النوم .

أم الالف ورقة

وتسمى حشيشة النجارين أو حشيشة حزنبل ، وهى من الفصيلة المركبة ، واسمها النباتى : (**إكيليا**) ، وتحتوى على زيوت طيارة مع السينوول ، وسكاكر ، ومواد مرة مع أخرى دابغة ومنقية للدم وموقفة للنزيف ، ومسكنة للتشنجات .

الاستعمال الطبى :

ونبات أم الألف ورقة يبدو وكأنه أيضا ذو الألف فائدة ، حيث يستعمل كمادة معرقة ومنبهة ،ومقوية للمعدة ، وتستخدم الزيوت المستخرجة منه فى عمل صبغات تفيد فى علاج الصداع ، وأوراقه تستعمل كمدرة للبول ، ولبخة لعلاج الطفح الجلدى ، كما يفيد فى علاج بعض حالات النزيف عند مصابى البول السكرى ، وأيضا فى انتفاخ المعدة والدوسنتاريا .. ومغلى الأوراق يستعمل لعلاج المغص وعسر الهضم . ومضغها يزيل آلام الأسنان ، وكمخدر موضعى ، وفى بعض أمراض

الكلى.. وخلط النبات بالماء البارد يفيد فى علاج الحروق .

كما يوصف النبات فى حالات كالآتى :

* يستعمل عصير النبات الطازج لعمل كمادات لعلاج تشققات حلمة الثدى.

* يستعمل المستحلب كشراب مفيد للمعدة والأمعاء ، وحصوات المرارة ، والأرق، وتقوية الشهية للطعام ، وضعف الجسم العام ، كما يفيد هذا المستحلب فى علاج اضطرابات الدورة الدموية بما فى ذلك الذبحة الصدرية وآلامها الممتدة إلى الكتف والساعد.

* يستعمل المستحلب كذلك فى علاج نزيف البواسير .

* يستعمل عصير الأوراق الغضة لتنقية الدم فى الربيع ، وذلك بإضافة مقدار ملعقتين كبيرتين منه إلى مرق اللحم أو الحليب الساخن ، ويشرب صباحا قبل الأكل لمدة (٤-٦) أسابيع .

* ويمكن مزج مقدار ملعقة صغيرة من العصير إلى فنجان صغير من الماء ويشرب هذا المزيج (٣-٤) مرات فى اليوم لتقوية الجسم خاصة فى أطوار النقاهة من الأمراض .

هذا ويجهز المستحلب بإضافة ملعقة كبيرة من مسحوق العشبة لكل فنجان من الماء الساخن لدرجة الغليان ويشرب منه فنجانان فى اليوم .

أناناس

وهو نبات معمر ومعروف ، إلا أنه لم يذكر فى الكتب العربية .

وللأناناس قيمة غذائية كبيرة فهو يحتوى على كمية كبيرة من السكر فى عصارته الغزيرة ، كما أنه غنى بالثيتامينات ، وخاصة ثيتامين (أ) وثيتامين (**ب**) .. وهو سهل الهضم ، وعصيره شراب لطيف غنى بالخمائر التى تساعد على الهضم بسرعة خاصة خميرة (**بروملين**) التى تهضم فى عدة دقائق ألف مرة من وزنها من البروتين ، وهى تشبه خميرة الهضم فى عصارة المعدة (**الببسين**) .. وعموماً فإن الأناناس يفيد كل الناس ما عدا المصابين بداء السكر .

ومما يتمتع به الأناناس ، وفرة تغذيته ، وجودة هضمه ، وفائدته للمعدة ، وللإدرار، ومكافحة السموم ، وتقوية القدرة الجنسية .. ووصف فى حالات كثيرة منها :

فقر الدم ، بطء النمو ، النقاهة ، عسر الهضم ، التسمم ، السمنة ، التهاب المفاصل ، تصلب الشرايين ، الصرع .. كما يستعمل الأناناس مقويا لبشرة الوجه إذا دهنت بعصيره .. كما يستخدم حديثا فى استخراج أنواع من الخميرة تفيد فى علاج مرضى العمود الفقرى .

الانيسون .. يانسون

هو الرازيانج الرومى ، ويوجد كثيرا بمصر .

المواد الفعالة :

تحتوى ثمار الينسون على نوعين من الزيوت : الزيوت الطيارة ، وتوجد بنسبة ٣-٥ ٪ ، وتستخرج بالتقطير ، وهى أخف من الماء .. ثم الزيوت الثابتة وتبلغ حوالى ٣٠ ٪ وتستخرج بالعصر بعد تليين البذور بالبخار ، وهى خضراء اللون عديمة الرائحة.. كما يحتوى الينسون على مواد بروتينية وأكسالات كالسيوم .

زيت الينسون :

الزيوت الطيارة المستخرجة بالتقطير تكون عديمة اللون ، أو ذات لون أصفر فاتح ، ويتكون زيت الينسون أساساً من زيت (**الأنيسول**) الذى تبلغ نسبته حوالى ٨٠-٩٠ ٪ ، ويتأثر كثيراً بالضوء والحرارة ، ويستعمل هذا الزيت طارداً للغازات ومادة للتحلية ، وقد يضاف فى بعض الحالات إلى المسهلات لمنع حدوث المغص .. والجرعة المناسبة من زيت الينسون هى ٠,١ مللى .

الاستعمال الطبى :

يدخل الينسون فى كثير من مستحضرات الكحة ، ويستخدم مغلى الثمار طاردا للبلغم والسعال . ويفيد فى علاج بعض أنواع الصداع وضيق التنفس . كما أنه منبه قوى للجهاز الهضمى ، وفاتح للشهية .

* يفيد فى علاج المغص الناتج عن سوء الهضم .. ويستخدم طارداً للغازات لاحتوائه على كميات كبيرة من الزيوت الطيارة .

* والينسون منبه للرحم ، ولذلك فإنه يستخدم لإدرار الطمث ، وهو مفيد فى علاج الاستسقاء وضعف الكلى والطحال .

* هذا ، وقد عرف اليونسون فى الطب العربى القديم ، ويقول ابن سينا فى القانون:

«وإن سحق وخلط بدهن الورد وقطر فى الأذن أبرأ ما يعرض فى باطنها من صدع عن صدمة أو ضربة ولأوجاعهما أيضاً» .

ويقول داود الأنطاكى فى التذكرة : «ويزيل الصمم إذا طبخ بدهن الورد قطوراً ، ويدر الفضلات ، ودخانه يسقط الأجنة والمشيمة ، ومضغه يذهب الخفقان ، وإذا طبخ بالخل حلل الأورام طلاء ، وقتل القمل نطولاً ، والاستياك به يطيب الفم ويجلو الأسنان خصوصا إذا حرق » .

باذنجان

قيل إن أصل كلمة باذنجان فارسى ، إذ أن أصلها (**إبذنج**) ومعناه : مناقير الجن. ذكر العرب الباذنجان فى شعرهم .. فمدحه أحدهم حين قال :

وكأنما الإبذنج سود حمائم ... أوكارها خيم الربيع المبكر

لقطت مناقيرها الزبرجد سمسماً ... فاستودعته حواصلاً من عنبر

وذمه آخر فقال :

وإذا صنعت غدانا ... فاجعله غير مُنْبذج

إياك هامة أسود ... عريان ، أصلع ، كوسج

تكلم عنه أطباء العرب الأوائل ، وبيَّنوا ما فيه من فوائد وأضرار .. ويقول ابن سينا فى كتابه القانون فى الطب : «إن العتيق منه ردىء ، والحديث أسلم ، ويُولِّد السوداء، ويولد السدد ، ويفسد اللون ويصفّره، ويسود البشرة .. يولد السرطانات ، والصلابات ، والجذام ، والصداع فى الرأس ، وينتن الفم ، ويولد سدد الكبد والطحال .. إلا المطبوخ منه بالخل فإنه ربما فتح سدد الكبد .. والباذنجان يولد البواسير ، ولكن سحيق أقماعه المجففة فى الظل طلاء نافع للبواسير» . ويقول داود الأنطاكى فى التذكرة : (يطيب العرق ، ويذهب الصنان والسدد التى من غيره ، على أنه يسد ، ويلين الصلابات كلها ويشد المعدة ، ويدر البول . وأقماعه المسحوقة مع اللوز المر شفاء للبواسير وسائر أمراض المقعدة .. وهو يورث وجع الجنبين والعانة ، ويولد السوداء ويفسد الألوان) .